" ميثاق النبيين " فيه غير وجه : أحدها أن يكون على ظاهره من أخذ الميثاق على النبيين بذلك . والثاني أن يضيف الميثاق إلى النبيين إضافته إلى الموثق لا إلى الموثق عليه كما تقول ميثاق ا وعهد ا كأنه قيل : وإذ أخذ ا الميثاق الذي وثقه الأنبياء على أممهم والثالث : أن يراد ميثاق أولاد النبيين وهم بنو إسرائيل على حذف المضاف . والرابع : أن يراد أهل الكتاب وأن يرد على زعمهم تهكما بهم لأنهم كانوا يقولون : نحن أولى بالنبوة من محمد لأنا أهل الكتاب ومنا كان النبيون . وتدل عليه قراءة أبي وابن مسعود : وإذا أخذ ا ميثاق الذين أوتوا الكتاب واللام في " لما آتيتكم " لام التوطئة لأن أخذ الميثاق في معنى الاستحلاف وفي لتؤمنن لام جواب القسم وما يحتمل أن تكون المتضمنة لمعنى الشرط ولتؤمنن ساد مسد جواب القسم والشرط جميعا وأن تكون موصولة بمعنى : للذي آتيتكموه لتؤمنن به . وقرئ : لما آتيناكم وقرأ حمزة : لما آتيتكم . بكسر اللام ومعناه : لأجل إيتائي إياكم بعض الكتاب والحكمة ؛ ثم لمجيء رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به . على أن ما مصدرية والفعلان معها أعني آتيتكم وجاءكم في معنى المصدرين واللام داخلة للتعليل على معنى : أخذ ا ميثاقهم لتؤمنن بالرسول ولتنصرنه لأجل أني آتيتكم الحكمة وأن الرسول الذي آمركم بالإيمان به ونصرته موافق لكم غير مخالف . ويجوز أن تكون ما موصولة . فإن قلت : كيف يجوز ذلك والعطف على آتيتكم وهو قوله : " ثم جاؤكم " لا يجوز أن يدخل تحت حكم الصفة لأنك لا تقول : للذي جاءكم رسول مصدق لما معكم ؟ قلت : بلى لأن ما معكم في معنى ما آتيتكم فكأنه قيل : للذي آتيكموه وجاءكم رسول مصدق له . وقرأ سعيد بن جبير لما بالتشديد بمعنى حين آتيتكم بعض الكتاب والحكمة . ثم جاءكم رسول مصدق له وجب عليكم الإيمان به ونصرته . وقيل : أصله لمن ما فاستثقلوا اجتماع ثلاث ميمات وهي الميمان والنون المنقلبة ميما بإدغامها في الميم فحذفوا إحداها فصارت لما . ومعناه : لمن أجل ما آتيتكم لتؤمنن به وهذا نحو من قراءة حمزة في المعنى " إصري " عهدي . وقرئ : أصرى بالضم . وسمي إصرا لأنه مما يؤصر أي يشد ويعقد . ومنه الإصار الذي يعقد به . ويجوز أن يكون المضموم لغة في أصر كعبر وعبر وأن يكون جمع إصار " فاشهدوا " فليشهد بعضكم على بعض بالإقرار " وأنا على ذلكم " من إقراركم وتشاهدكم " من الشاهدين " وهذا توكيد عليهم وتحذير من الرجوع إذا علموا بشهادة ا وشهادة بعضهم على بعض . وقيل : الخطاب للملائكة " فمن تولى بعد ذلك " الميثاق والتوكيد " فأولئك هم الفاسقون " أي المتمردون من الكفار دخلت همزة الإنكار على الفاء العاطفة جملة على جملة . والمعنى : فأولئك هم الفاسقون فغير دين ا يبغون ثم

توسطت الهمزة بينهما . ويجوز أن يعطف على محذوف تقديره " أ " يتولون " فغير دين ا يبغون " وقدم المفعول الذي هو غير دين ا على فعله لأنه أهم من حيث أن الإنكار الذي هو معنى الهمزة متوجه إلى المعبود بالباطل . وروي : أن أهل الكتاب اختصموا إلى رسول ا A فيما اختلفوا فيه من دين إبراهيم عليه السلام ؛ وكل واحد من الفريقين ادعى أنه أولى به فقال A : " كلا الفريقين بريء من دين إبراهيم " فقالوا : ما نرضى بقضائك ولا نأخذ بدينك . فنزلت : وقرئ : يبغون بالياء : وترجعون بالتاء وهي قراءة أبي عمرو لأن الباغين هم المتولون والراجعون جميع الناس . وقرئا بالياء معا وبالتاء معا " طوعا " بالنظر في الأدلة والإنصاف من نفسه " وكرها " بالسيف أو بمعاينة ما يلجئ إلى الإسلام كنتق الجبل على بني إسرائيل وإدراك الغرق فرعون والإشفاء على الموت " فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا با وحده " غافر : 84 ، وانتصب طوعا وكرها على الحال بمعنى طائعين ومكرهين .

" قل آمنا با وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين "